# أثر المقطع والنبر في الكتابة العربية

**الدكتورة : سهل ليلى**
**جامعة محمد خيضر – بسكرة-**

**الملخص:**

لقد اهتم علماء الأصوات بموضوع النظم الصوتية، و أعطوها الأولوية في البحوث و الدراسات الصوتية. و يعود هذا الاهتمام بالدرجة الأولى إلى ما تظهره اللغة من أنماط صوتية محددة، وما تحتويه من عدد محدود من الأصوات المتمايزة ،سواء أكانت تلك الأصوات صوامت أم صوائت. و لولا الفكرة القائمة على أن لكل لغة نظاما صوتيا خاصا بها و نظاما لقواعدها، و آخر يحكم مفرداتها ،لما تمكّن اللغويون من بلوغ هذه المنجزات، ولهذا سنبيّن في هذه الدراسة أثر كل المقطع والنبر في الكتابة العربية.

**الكلمات المفتاحية:** الأصوات، المقطع، النبر، أثر، الكتابة.

**Abstract**:

Care scientists sounds audio systems, and give priority to research and acoustic studies. And this attention is due primarily to the hiring of language specific audio styles ; And all it contains a finite number of distinct sounds, whether those sounds consonant or vowel ; If it wasn't for the idea that each language has its own sound system and a system of norms, and another rule applying to enable linguists to attain these achievements. This will be demonstrated in this study each section and the stress in writing Arabic.

**Keywords**: sounds, morph, stress, trace, write

السلسلة الكلامية لأية لغة من اللغات ليست في الواقع مجموعة من التكتلات الصوتية المفردة، تنطق مستقلة بكيانات ذاتية[1]، بل هي مجموع هذه الأصوات المتناسقة تعكس الصور الذهنية، و الدلالات المرتبطة في صوتية منتظمة، و تتمثل هذه التنوعات التي تمثل ظواهر الكلام في المقطع و النبر و التنغيم، و قد سميت بالفونيمات فوق التركيبية أو غير التركيبية، لأنها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية، بيد أن لها تأثيرات موجهة للبنى الوظيفية[2].

**ماهية النظام الصوتي:**

نظم: النظم: التأليف، نظُمه ينظِمُه نظمًا و نظامًا نظمَهُ فانتظمَ و تَنَظَم . والنظام:ما نظَمْتَ فيه الشيء من خيط و غيره و كل شعبة منه و أصل نِظامُ ،و نظَامُ كل أمر: ملاكه ، و الجمع أنظمة و أناظيمُ و نُظمُ ، و النظام:الخيط الذي يُنظم به اللؤلؤ، و كل خيط يُنْظَمُ به لؤلؤ أو غيره فهو نظام ، و جمعه نُظمٌ[3]

ولاريب في أنّ لكل لغة من اللغات نظاما صوتيا يختلف عن النظم الصوتية الأخرى التي تمتاز بها لغات أخرى سواء أكان ذلك من ناحية حجم هذا النظام، أي عدد الوحدات الصوتية الأساسية التي يتألف منها، أم من ناحية البنية الصوتية التي يستند إليها. و يقوم النظام اللغوي لأية لغة على مجموعة الأصوات المفردة التي تتألف في مجموعات من الفونيمات لتؤلف الكلمات التي تتكون منها الجمل و العبارات .و لما كان لكل صوت من هذه الأصوات سماته الخاصة التي تميّزه عن غيره من الأصوات، فإنّ طبيعة اللغة و اتصال أصواتها يقتضيان تأثير هذه الأصوات بعضها ببعض. و نلحظ أن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع لهذا التأثير، فتجاوز الأصوات هو السرّ في ما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر، وهذا التأثير ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة، غير أنّ الاختلاف بين اللغات يكمن في نسبة هذا التغير و نوعه[4].

ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن نفصل الكلمة عن الصوت،فالكلمة بلا صوت عدم، كما أن الصوت المجرد عن التركيب وجود بلا معنى، قد يقول القائل بإمكان وجود الكلمات بلا صوت، وذلك في الكتابة ،أي قبل أن يبتكر الإنسان الكتابة .فاللغات تتصف بكونها كلاما منطوقا يتداول مشافهة. فقد عرف الإنسان الكلام المنطوق قبل أن يبتكر الكتابة بأحقاب طويلة لا ندري مداها في القدم[5].

وما ينبغي الإشارة إليه أن اللسانيات الحديثة أعادت الاهتمام باللغات المنطوقة، حيث ركّز كل من الدرس اللغوي و النحوي القديم على الآثار المكتوبة و المدوّنة، على الرغم من قصور الكتابة في تصوير اللغة المنطوقة[6]. فعلماء اللغة المحدثون يرون أنه من الضروري أن تأتي دراسة الكلام المنطوق في المرتبة الأولى، أما اللغة المكتوبة في المرتبة الثانية ،لأن اللغة الشفوية هي الأصل في تمثيل الكتابة.

**1 ) أثر المقطع في الكتابة :(syllable )**

المقطع في أبسط أشكاله وصوره عبارة عن تتابع عدد الفونيمات في لغة ما، حيث تتكون البنية المقطعية التي تختلف من لغة إلى أخرى، ومع ذلك فعلماء الأصوات يختلفون في نظرتهم إلى المقطع حول تعريفه و مفهومه[7]. والمقطع في أبسط أشكاله وصوره يتكون من صامت وحركة{ص ح}، وهذه الصورة للمقطع موجودة في كثير من اللغات ،ومنها العربية. ويعرّفه الفارابي على ضوء التتابعات من الصوامت والصوائت قائلا: "كل حرف غير

مصوّت أتبع بمصوّت قصير به ، فإنه يسمى المقطع القصير ، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرف لم يتبع بصوت أصلا، وهو يمكن أن يقرن له، فإنهم يسمونه الحرف الساكن.وكل حرف غير مصوّت قرن به مصوّت طويل، فإنّا نسمّيه المقطع الطويل ." [8]

**أهمية البنية المقطعية:**

يعتبر المقطع إحدى اللبنات الأساسية التي تبنى عليها الكلمة ،فهو بمثابة النواة التي تستقطب من حولها مختلف الأصوات حسب ما تمليه القواعد الصوتية[9]. و إنّ دراسة أنظمة المقاطع العربية تعد بحق من المباحث المحددة في ميدان الدرس الصوتي، و قد أثار جدلا و نقاشا حادا بين اللغويين حول أهمية المقطع وماهيته في التحليل اللغوي، و صرّح بعضهم، بأنه لا أهمية للمقطع في دراسة أبعاد الوحدات الكلامية، ذلك لأنّه لا وجود له في سلسلة الكلام المتصل، و بهذا يعتبر غريبا على التحليل اللغوي[10].

كما ذهب الدكتور "عصام أبو سليم" إلى أنه توجد للمقطع أهمية كبيرة في تفسير قاعدة توزيع التفخيم في الكلمات التي تحتوي على أصوات مفخمة مثل (ص، ط، ض) ،حيث إنّ الأصوات المفخمة تؤثر في الأصوات المجاورة سواء أكانت صوامت أو صوائت بحيث تجعلها مفخمة، كما في الكلمات: فصل، طابع، مطار... وغيرها. [11]وقال: " القاعدة هنا هي أن الصوت المفخم مثل: (ص) أو( ط ) يؤدي إلى سمة التفخيم على الأصوات المجاورة التي تشترك معه بنفس المقطع، ففي كلمة (فصل) المكونة من مقطع واحد، نلاحظ أن جميع الأصوات تصبح مفخمة بسبب وجود الصامت المفخم مثل: (ص) في ذلك المقطع، أما في كلمة (طابع) نلاحظ أن الصائت (ا) في المقطع الأول(طا) يصبح مفخما بسبب اشتراكه مع الصوت المفخم(ط) في مقطع واحد، أما المقطع الثاني (بع) فلا يشمله التفخيم ،و ذلك لعدم احتوائه على صامت مفخم في نفس المقطع"[12] . و في كلمة ( مطار) نلاحظ أن الصائت(ا) والصامت الأخير (ر) يصبحان مفخمين،بسبب اشتراكها مع الصامت (ط) في المقطع الثاني من الكلمة، في حين أن المقطع الأول (م) يبقى بلا تفخيم"[13].

و ترجع أهمية المقطع في أنه الحقل الذي يظهر فيه النبر، سواء أكان نبر الكلمة أم نبر العبارة، و يشارك في الدلالة إلى جانب معرفة طبقة الصوت التي تربط بالمقطع من جانب معرفة طبقة الصوت التي تربط بالمقطع من ناحية الصعود و الهبوط[14].

إضافة إلى هذا، فمعرفة المقطع في لغة ما يؤدي إلى الوقوف على طريقة نطقها، فإذا أراد أحد تعلم إحدى اللغات، نطقت كلماته نطقا بطيئا، مجزأ إلى مقاطع، ثم يتدرج ذلك إلى السرعة العادية، حتى يتقن المتعلم هذه اللغة بنطقها الصحيح[15].

و للمقطع أثر على مستوى الكتابة ،مما يؤدي اختلافه و تنوعه إلى دلالات متعددة مثل:

1- تحديد القيمة الدلالية للمقطع الواحد، مثل تحديد دلالة التاء في: تكلمتُ، تكلمتَ، تكلمتِ، فالتاء في الفعل الأول تاء الفاعل المتكلم، و الثاني للمخاطب المذكر، و الثالث للدلالة على المخاطب المؤنثة.

2 – يؤثر طول المقطع، و قصره في معاني الكلمات، مثل:

ضارب: ص ح ح + ص ح ص .

ضرب : ص ح + ص ح + ص ح .

دلّ طول المقطع الأول في " ضارب" على اسم الفاعل، فميّز بين دلالة الاسم و دلالة الفعل الذي جاء فيه المقطع الأول قصيرا مفتوحا.

3- قد يؤدي طول المقطع إلى المبالغة في المعنى مثل: " هذا الرجل طويل" بإشباع مد الياء أكثر من المألوف للدلالة على الطول غير المألوف.

4- يؤدي طول المقطع إلى التأثير في المتلقي، و يتحقق هذا في أصوات اللين ( الألف و الواو، و الياء)، لأنّها أوضح في السمع و أكثر أثرا في النفس من الأصوات الساكنة مثل: البلاد، العماد، الأوتاد، سميع، عليم، عظيم، المؤمنون، الساجدون،....

5- يشارك المقطع في الدلالة الصرفية أو دلالة المشتق مثل: المقطع الطويل في: "قاتل" "عامل" للدلالة على اسم الفاعل و "مقتول"، "مخمور" للدلالة على اسم المفعول "عليم" "بصير" للدلالة على الصفة، و يدل التسكين و التحريك على نوع المشتق مثل: ضربَ ضربْ.

6- تؤدي زيادة عدد المقاطع إلى زيادة في المعنى مثل: تخريب، تعمير[16].

و في أغلب الأحيان تعبّر المقاطع ذات الصوائت الطويلة عن الحالات الانفعالية الشديدة المصاحبة للقلق و الغضب .و في هذا الصدد يقول " مراد عبد الرحمان مبروك":" و من ثم تتناسب هذه الإيقاعات المقطعية لو جاز لنا استخدام هذا التعبير – مع الدفعات الشعورية و النفسية- و كلما كان المقطع مغرقا في الطول يتوافق هذا مع الآهات الحبسية التي يخرجها الأديب في الصيغة اللغوية للمقطع، و تتراص مع المقاطع الصوتية الأخرى"[17].

كما يتألف النظام الصوتي للعربية من أربع وثلاثين وحدة صوتية موزعة على النحو التالي:

* **الحركات القصيرة** : و هي الفتحة و الضمة و الكسرة.

* **الحركات الطويلة**: وهي ألف المد، و واوه، و ياؤه كما في نحو: نار و نورس ونير.

***أنصاف الحركات**: و هي الواو و الياء لغير المد، كما في نحو: وجد، يجد، حوض بيت.

* **الصوامت** : و تشمل باقي الأصوات كالهمزة و الباء و التاء...الخ.

**نسق توالي الأصوات:** تتوالى الأصوات في العربية بحيث يراعي فيها مايلي:

- عدم البدء بحركة أو بصامتين متواليين.
- عدم توالي ثلاثة صوامت.
- عدم الوقوف على حركة قصيرة.

أما من البدء بحركة، فلا يوجد في العربية كلمة تبتدئ بالحركة، بل تكون تالية للصامت دائما، و أما البدء بصامتين فكثير من الكلمات ما يبتدئ بصامتين متواليين من نحو ما يرد على صيغة ( استفعل) و مصدرها، كاستقام و استقامة أو ما يرد معرفا بلام التعريف كالشمس و القمر مثلا، و أما عن توالي ثلاثة صوامت فهو كثير الورود ، و لكن يتم بتحريك الأول منها كما في قولنا : الاستقامة، فاللام و السين و التاء ثلاثة صوامت متوالية، و لذلك لابد من تحريك اللام بالكسر ،و بعضهم يورد همزة الوصل قبل السين و هو ضعيف، أما عن الوقف على حركة قصيرة فالشائع أمران :

**الأول:** حذف الحركة الأخيرة،كالوقف على الباء في قولنا : هذا الكتاب.

**الثاني:** إشباع الحركة الأخيرة كالوقف على ألف المد في قولنا، قرأت كتابا.

* **أشكال المقاطع اللغوية:** تتألف الكلمة في اللغة العربية، سواء أكانت اسما أم فعلا مجردة أو مزيدة من مقاطع منتظمة الفونيمات، مميزة واضحة المعالم في السمع .و تتوزع المقاطع في الكلمة العربية وفق الآتي:[18]

- أحادية المقطع ← ع ← س ع س.
- ثنائية المقطع ← اكتب. ← س ع س + س ع س.
- ثلاثية المقطع ← كاتب. ← س ع ع + س ع س (في حالة الوقف).

  س ع ع + س ع + س ع س (في حالة الوصل)
- رباعية المقطع ← مدرسة. ← س ع س + س ع +س ع س ( في حالة الوقف).

  س ع س + س ع + س ع +س ع (في حالة الوصل) .
- خماسية المقطع ← احتفالات: ← س ع س + س ع + س ع ع = س ع ع س (في حالة الوقف). س ع س + س ع + س ع ع + س ع ع + س ع ( في حالة الوصل).
- سداسية المقطع ← استقبالاتهم. ← س ع س +س ع س+ س ع ع+ س ع ع+ س ع+س ع س ( في حالة الوقف).

س ع س+ س ع س+ س ع ع+ س ع ع+س ع+ س ع+س ع ( في حالة الوصل).

- سباعية المقطع ⟵ استقبالاتهن. ⟵ س ع س+س ع س+س ع ع+ س ع ع+ س ع+س ع+س ع س ( في حالة الوقف).

س ع س+ س ع س+ س ع ع+س ع ع+س ع+س ع س+س ع ( في حالة الوصل)[19].

و يختلف المقطع عن الصوت الهجائي، فالمقطع مركّب يحتوي على الصوت و صفة نطقية التي تتمثل في الحركة، و الصوت الهجائي يتمثل في الصوت نفسه فقط[20].حيث يذهب رمضان عبد التواب إلى أن دراسة نظام المقاطع في أية لغة من اللغات، يعين على معرفة الصيغ الجائزة منها ،كما يعين على معرفة موسيقى الشعر و موازينه.

و بهذا لا تخرج المقاطع في العربية عن خمسة أنواع هي:

**1- المقطع القصير المفتوح**: و يتشكل من صوت الساكن وصائت القصير(ص +ح) مثال كتب/ ك ـَ / ت ـَ / ب ـَ /. ص ح / ص ح/ ص ح.

**2- المقطع المتوسط المغلق** : و يتشكل من صوت ساكن و صائت قصير و صوت ساكن.( ص + ح +ص ) مثـــــــال: كنـــــــتم/ ك ـُ ن / ت ـُ م /، ســـــــــل / س ـَ ل/ عـــــــــن / ع ـَ ن ص ح ص

**3- المقطع المتوسط المفتوح**: و يتشكل من صوت ساكن و صائت طويل ( ص+ ح+ ح ) مثل: كانا / ك ـَ ا / ن ـَ ا /. ص ح ح ص ح ح

باب/ ب ـَ ا / ب ـُ ن/. ص ح ح ص ح ح

**4- المقطع الطويل المغلق بصامت**: و يشكل من صوت ساكن و صائت طويل وساكن ( ص + ح + ح + ص ) مثال: كان، مات / ك ـَ ا ن /، / م ـَ ا ت/، و هو ص ح ح ص ص ح ح ص

مقطع ناجم عن الوقف عند الوقوف على آخرهما.

**5- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق ( بصامتين)**: و يشكل من صوت ساكن و صائت و ساكنين متواليين (ص+ ح+ ص+ص) و هو مقطع مرتبط بالوقف أيضا مثل حل عند الوقوف على آخرهما: / صـ ـَ لل /،/ ح ـَ لل /.ص ح ص ص ص ح ص ص

كتب/ ك ـُ ت بْ / ص ح ص ح ص ص

هذه الكلمات و الأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة و هي التي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربي.

ويضيف "إبراهيم أنيس" إلى هذه المقاطع نوعا آخر من المقاطع، و هو الذي يتكون من: (ص+ ح+ ح+ ص+ ص) و ذلك مثال: خاص، بار[21].

و مما تجدر الإشارة إليه أن تقسّم المقاطع في الجملة يشبه إلى حد ما التقسيم العروضي، حيث تعامل الكلمات في جملة كسلسلة متصلة، و لا تقع كل كلمة على حده، فالمقطع قد يتجاوز الكلمة إلى التي تلجها عند الوصول، و مثال ذلك: ( القمر المنير) و يكون التقطيع أل/ ق/م / رل/ م/نير/. فالمقطع/ رل/ تشكل من وصل كلمة ( القمر) بكلمة ( المنير)[22].

**2) أثر النبر في الكتابة: ( Stress )**

النبرهو الضغط على مقطع معين من الكلمة ليصبح أوضح في النطق عن غيره لدى السمع[23]، و يعدّه بعض الباحثين نوعا آخر من الفونيمات، و يطلقون عليه "الفونيم فوق التركيبي"،وهو ملامح صوتية لا تدخل في بنية الكلمة، و ليس النبر إلا شدة في الصوت وارتفاعه ،و يتوقف ذلك على نسبة الهواء المندفع من الرئتين[24].

ولقد عرفت العربية النبر وعبرت عنه بمسمياتها المختلفة، الهمز ،العلو ،الرفع، مطل الحركات، الارتكاز الإشباع المد ،وكلها تفضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة تبعا للسياق وبروز القيم الاستدلالية في النص اللغوي.[25]

فقال ابن جني :"وحكى الفراء عنهم : أكلت لحما شاةِ، أراد لحم شاة، فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفا" [26] وذكر أيضا أن الحركات عند التذكر يمطلن ، وذلك كقولهم عند التذكر مع الفتحة في قمت قمتا ومع الكسرة أنتي أي أنت ومع الضمة قمتو في قمت[27]. فالمطل هو زيادة قوة الارتكاز بالإشباع أو التضعيف إذا ما علمنا أن الألف ضعف الفتحة، والياء ضعف الكسرة، والواو ضعف الضمة. والقصد من هذا الإشباع زيادة الضغط على مقطع من المقاطع ،لإبرازه في السمع لتحقيق غرض قصدي .

قال الشيخ ابن سينا "حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير" [28] . وإشارة ابن سينا هنا إلى الهمز الذي استخدمته العرب لمدلول واحد ، دون التفريق بينه وبين النبر . وهذا صواب. كما يقول عبد القادر عبد الجليل ، فالهمز يعني الضغط ،والنبر الضغط والارتكاز.[29]

كما جاء عن "أبي زيد الأنصاري" أنه قال: "أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر، فقال: "ماآخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز ، إذا اضطروا،نبروا"[30]

ومن هنا يتبيّن أنّ النبر هو المكافئ الاصطلاحي للهمز عند العرب، وإنّ كليهما يتطلب نشاطا متحدا من أعضاء النطق: الرئتان،عضلات الصدر ، أقصى الحنك، الشفتان ، اللسان، مما يؤدي إلى تعاظم مساحة السعة في الذبذبات الصوتية .

فيقصد بالنبر القوة أو الجهد النسبي الممنوح لنطق مقطع معيّن ، ليُسمع أوضح من باقي المقاطع ،و هو وضوح نسبي للصوت أو مقطع، إذا قورن ببقية الأصوات و المقاطع [31]،و النبرهو نشاط في جميع أعضاء النطق في آن واحد ،وهو ليس إلا شدّة في الصوت، أو ارتفاعا فيه[32].

ويورد الدكتور" رمضان عبد التواب" دليلا على النبر في العربية الفصحى فيقول :"إن تقصر الحركة الطويلة في المقطع المفتوح ،إذا كان يسبق مقطعا آخر منبورا ، ذا حركة طويلة ، فأصل مصدر فاعل في العربية القديمة هو فيعال نبر المقطع الثاني ، وقد ترتب على خلو المقطع الأول من النبر ، إن قصّرت حركته ،صار المصدر فِعال مثل قاتل قتالا بدلا من قتل قيتالا. [33]

والنبر من الظواهر الصوتية المعقدة التي أشكل فهمها ،حتى على كثير من دارسي علم الأصوات، فقد خلط بعضهم بين النبر الذي يقع على مقطع في كلمة ما، و التنغيم الذي محله الجملة لا الكلمة. و بما أن المقاطع اللغوية لا تكون عند النطق على درجة واحدة من الشدة، فإن أعلاها يكون منبورا، أو محلا للنبر، و أخفضها أو أقلها شدة لا يكون محلا للنبر.

و للنبر في العربية أثر في الكتابة الصوتية ، الذي يعد من أعقد المشكلات التي تواجه الدارسين في علم الأصوات، و ذلك للأسباب الآتية:

1– أن العربية ليست من اللغات التي إذا تغيرت مواقع النبر في كلماتها، تغيرت دلالات الكلمات تبعا لذلك، و هذا لا يعني أنه لا يوجد نبر في العربية، و لكن اختلاف مواقع النبر لا يؤدي إلى اختلاف دلالة الكلمة.

2– نجد اختلافا على مستوى النبر في أشكال العربية الفصيحة المعاصرة في البلاد العربية، حتى أننا قد نجد للكلمة الواحدة ثلاثة أشكال من النبر.

3– لم يهتم النحاة العرب بدراسة النبر، و إن كان بعضهم قد أشار إليه بصورة عابرة، و لكن تلك الإشارات لا ترقى إلى أن تكون تقديرات علمية معتمدة[34].

و يقصد بالنبر أنه وضوح أو بروز صوتي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات أو المقاطع الأخرى نتيجة درجة ارتفاع الصوت، و ذلك الارتفاع إنما يكون بالضغط على الصوت أو المقطع المعين لتحديد الفرق بين دلالة الكلمات .فهناك فرق بين:فعل و فاعل و فعيل، بالنبر على الفاء في الأولى و على ألف المد في الثانية و على الياء في عين المقطع الثاني، وعلى الياء في الثالثة أي على المقطع الثاني[35]. فللنبر مواضع يجب مراعاتها في كتابتها الصوتية للكلمة العربية و هي :

**أ- النبر على المقطع الأول** : إذا توالت ثلاثة مقاطع متماثلة من النوع المفتوح القصير: مثل مقاطع: ( سلم، رحم، عزم، غمر) فالمنبور هو : ( س، ر، ع،غ ) وهي المقاطع الأولى من تلك الكلمات، أو كانت تشتمل على أكثر من ثلاثة مقاطع، إلا أن الثلاثة الأولى من النوع المفتوح القصير مثل مقاطع ( رقية، عقبة، ثمرة ) فالمنبور هو( ر، ع، ث ) و هي أولى الكلمات.

و كذلك إذا كانت الكلمة كلها مقطعا واحدا كالكلمات الآتية: ( بأس، نار، صم ) فالكلمة الأولى ( بأس ) من النوع الخامس ( س+ع+س+س) و الثانية ( نار) من النوع الرابع ( س+ ع +س ) و الثالثة ( صم ) من النوع الثالث ( س + ع + س ) و النبر يقع على كل منها كاملة إذن هي مقطع واحد.

**ب – النبر على المقطع الأخير:** إذا كان هذا المقطع من النوع الرابع ( س +ع ع + س ) أو الخامس ( س + ع + س +س ) و ذلك حال الوقف على مثل: ﴿.....**نستعين** ﴾[36] و﴿ ... **المستقر** ﴾[37]، فالمنبور هو: ( عين)، ( قر ) و هو المقطع الأخير من كل من الكلمتين :

نستعين ⟵ ن ـَ س/ ت ـَ / ع ـِ ن.

مستقر ⟵ م ـُ س / ت ـَ / ق ـَ ر ر[38].

**جـ- النبر على المقطع الذي قبل الأخير:** و يتحقق النبر على هذا المقطع، إذا لم يكن المقطع الأخير من النوعين السابقين، و لم يكن كذلك من النوع الذي توالت فيه ثلاثة مقاطع متماثلة مثل: كَتَبَ، فَهَمَ، ظَرُفَ[39]، فكلمة( يُذْهِبْكُمُ) الواردة في قول **الله تعالى:**﴿**إن يشأ يُذْهِبْكُمُ أَيُها الناسُ وَ يَأتِ بآخرين و كانَ اللهُ على ذلِكَ قَديراً**﴾[40].

و مقاطعها : يذ/ هب / كم،النبر يكون فيها على المقطع الذي قبل ( الأخير و هو هب)، و كذلك كلمة(تَقْرِضُهمْ) الواردة في قول الله تعالى: ﴿ **وَ إِذاَ غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ** ﴾[41] فهي مكونة من المقاطع:

تَق/ رِ / ض / هُم، فالنبر يقع على المقطع الذي قبل الأخير و هو ( ض )[42].

**د- النبر على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير:** في الحالات منها:

* إذا كان المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول، و سبق بنظير له من النوع الأول أيضا ( المفتوح القصير)، مثل: ازدهر، ابتكر، انكسر. فالنبر فيها على: ( د، ت ،ك ) وهي المقاطع السابقة لما قبل الأخير.

* إذا كان المقطع الأخير من النوع الثالث، و الذي قبل الأخير من النوع الأول المفتوح (القصير)، مثل : ركبك، سلمك، قدمك، حال الوقف عليها، فالنبر فيها على : رك، سل، قد، وهي تعد سابقة للمقطع الذي قبل الأخير.

* إذا كان المقطع الأخير من النوع المفتوح الطويل، الذي قبله من المفتوح القصير مثل: قدموا، بكروا، أكرموا أعلموا، فالنبر فيها على المقطع الذي يسبق ما قبل الأخير، و هو الأول: قد، بك، أك، أع [43].

واللغة العربية تسمح ببنيتها التركيبية لهذا التنوّع الصوتي بحرية الحركة والتنقّل وسط مقاطعها، وفق صورة توزيعية منتظمة ،يحكمها نظام النسبة في تحقيق الأغراض و المقاصد.

وفيما يأتي رؤية تطبيقية لأنواع النبر:

**أولا) نبر الكلمة المفردة:**

تختلف البنية التركيبية للوحدة الدلالية من حيث عدد المقاطع. فالكلمة التي تتألف من مقطع واحد يقع النبر فيها على نواة المقطع: هذا ← س ع ع. ← من س ع س .

الكلمة التي تتكون من مقطعين: دارس ←س ع ع / س ع س.

فإن النبر الرئيسي يقع على المقطع الأول، و يأخذ المقطع الثاني نبرا ضعيفا.

و الكلمة التي تتكون من ثلاثة مقاطع:

يُلاحقْ ← س ع / س ع ع / س ع س .

اعْتَمَدْ ← س ع س / س ع / س ع س .

فإن النبر الرئيسي يقع على المقطع الثاني، و تأخذ بقية المقاطع نبرا ضعيفًا.

وهناك ما يسمى بالنبر الاشتقاقي، وهذا النوع من المسمى ينتقل وفق تلوّنات الصيغة الاشتقاقية للكلمة[44] .

كتب ← س ع / س ع / س ع.

يكتب← س ع س / س ع س .

كتابة ← س ع / س ع ع / س ع / س ع.

مكتوب ← س ع س / س ع ع / س.

و يعلل الدكتور " **إبراهيم أنيس** " سقوط حركات الإعراب في المستوى العامي بسبب هذا النوع من النبر الاشتقاقي.فإن اختلاف درجات النبر لا تمت بصلة إلى الأصول الاشتقاقية، حتى ولو توحدت ، فإن حرية النبر تمنحه سمة الانتقال بشكل مختلف.

**ثانيا) نبر الجمل :**

تتلون الجملة العربية وفق أغراض و مقاصد المتكلمين، و تتوزع بين حالات مختلفة مثل: (التقرير، و النفي و الاستفهام، و التوكيد، و التعجب، و الإنكار)، و قد سمى كل من الدكتور "**السعران**" و " **تمام حسان**" هذا النوع من النبر ' **نبر السياق** '.و يقع النبر على مستوى الكلمة التي يراد توكيدها أو الاستفهام أو التعجب أو الإنكار، حيث تأخذ نواة مقاطعها النبر الرئيسي: [45]

- كسر الولد ، كسر الولد الزجاج ، كسر الولد زجاج النافذة، كسر الولد زجاج نافذة الدار، كسر الولد زجاج نافذة دار المدير. وهكذا في الحالات المشار إليها .

و يتمثل نبر الجملة في عنايتها بنطق لفظ فيها أو حرفا، و إبراز دوره في الجملة بإعطائه مزيدا من قوة الصوت في الأداء، ليؤدي دورا وظيفيا في التركيب ،يؤثر في دلالته ، و يساهم في دلالة التركيب على النحو الآتي:

أ- التفريق بين معنى و نقيضه مثل:

- هذا **ما** قالته ( الجملة منفية ).
- هذا ما **قلته** ( الجملة مثبتة ).

و يقع النبر على 'ما' في الجملة الأولى، فأبرز دلالتها في التركيب، فأعطت معنى النفي .ووقع نبر الجملة في الجملة الثانية على 'قلته '، فدل على أن 'ما' اسم موصول بمعنى 'الذي'، فأصبح معنى التركيب ( هذا الذي قلته)، و قد شارك السياق الأدائي في تحقيق الدلالتين[46].

ب- إظهار بعض الكلمات و الأصوات في الجمل مثل: أدوات الاستفهام و النداء و أدوات النفي و النهي. فالنبر يقع عليها الإظهار و وظيفته في التركيب، مثل: ( **لا** تخرج من هنا )، ( **لم** يذاكر دروسه )،( **ما**ذا ذاكر على دروسه؟ )( **هل** ذاكر علي دروسه؟) وقع النبر في هذه التراكيب على : لا، لم، ما، هل، و يقع النبر في الجملة الشرطية على الأداة، مثل: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يدرككم المَوتُ )[47] .

و يقع النبر في الجمل الإنشائية على الكلمات الطلبية أفعالا أو أسماء، أفعال (توكل على الله) (حذار من السرعة)، و يقع النبر على أداة النداء لإظهار وظيفتها الدلالية مثل : ( يا مُحَمَّد ) و هذا ليس مطردا في جميع

الجمل، فقد تنبر كلمة فيها ابتغاء دلالة منها، مثل:( نجح مُحَمَّد؟) بنبر نجح للاستفهام، و قد ينبر مُحَمَّد للدلالة على الاستنكار أو للسخرية، و يشارك في ذلك التنغيم و السياق الخارجي.

ج- تحديد المعنى المراد، و الإخبار عنه، مثل: (مُحَمَّد في الدار)، جواب لسؤال: (أين مُحَمَّد؟) .ويقع النبر على الخبر، لأنّه هو المستفهم عنه و المراد الإخبار عنه، و يمكن الاستغناء عن المعنى المعروف من كلام سابق دون المعنى المستفهم عنه و الذي وقع عليه النبر، أو المعنى المستفاد من الإخبار مثل : (من السارق؟) و الجواب (عزيز)، و أصل الكلام ( السارق عزيز) .و يحدد نبر الجملة الظرف اللغوي الذي قيلت فيه و الأدوات المستخدمة و صيغ الطلب.

و يقع النبر في الجمل الإخبارية حسبما تقتضي الدلالة أو المعنى المراد مثل: (نحن أبناء العروبة) المراد الافتخار بالذات، فوقع النبر على المبتدأ (نحن) و يقع النبر على الخبر للدلالة على تأكيد الانتهاء القولي، و ليس النبر وقفا على المبتدأ في جميع التراكيب .و يقع النبر في التركيب الفعلي الإخباري على الجزء المراد به المعنى، مثل: (أكل مُحَمَّد التفاح)، وقع النبر على المفعول به ،لأن المراد في الإخبار تنبيه (المتلقي)[48].

كما ينتقل النبر من مقطع إلى آخر في الكلمات العربية ،و تدعو إلى ذلك أسباب موقعية و تركيبية نذكر أهمها:

* **الاشتقاق**: هو عامل مهم في تغيير مواطن النبر من مقطع إلى آخر، فالكلمة (كَتَبَ)، و هي مكونة من ثلاثة مقاطع متماثلة و فنبرها يكون في تلك الحالة و أمثالها على المقطع الأول وهو (الكاف).

إلا أننا إذا أخذنا المستقبل من هذا اللفظ و هو (يَكْتُبُ) صارت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع غير متماثلة.

1- إذ الأول و هو (يك) مكون من ساكنين و هما الياء و الكاف بينهما لين قصير و هو الفتحة: صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن.

2- و المقطع الثاني و هو (تُ) مكون من ساكن "التاء" ومن لين قصير "الضمة": صوت ساكن + صوت لين قصير[49].

3- و المقطع الثالث و هو (بُ) مكون من ساكن و هو الباء و من لين قصير و هو الضمة : صوت ساكن + صوت لين قصير فالنبر على هذا الموضع يكون على المقطع الذي قبل الأخير و هو (ت).

* **جزم المضارع**: بتغير مكان النبر على حسب رفع الفعل المضارع و جزمه، فإذا قلنا مثلا : ( ينهض الطائر)، فالنبر في المضارع (ينهض) على المقطع الذي قبل الأخير (هـ)، فإذا جزم كقولنا ( لم ينهض) تغير نوع المقاطع التي يشتمل عليها، فأصبح مكونا من مقطعين من النوع الثالث، و لذا يقع النبر فيه على المقطع الأول و هو (ين).

* **إسناد الفعل إلى الضمائر**: ففي بعض صور إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع المتحركة ،ينتقل النبر من مكانه الذي فيه قبل الإسناد. فالفعل الماضي (نفر) يقع النبر فيه على المقطع الأول (ن) و عند إسناده إلى ضمير المتكلم أو المتكلمين و المخاطب أو المخاطبين –مثلا– يصير (نفرت، نفرنا)، (نفرت) (نفرتم)، فنلاحظ حينئذ تحول النبر إلى المقطع (فر) و هو المقطع الذي قبل الأخير،و يلاحظ أن إسناد الفعل الماضي إلى ضمائر الرفع الساكنة، كألف الاثنين وواو الجماعة، لا يغير من موضع النبر، فإذا قلنا (المقاتلان نفرا) أو (المقاتلون نفروا الجهاد) ،بقى النبر في الفعلين (نفرا)و(نفروا) على المقطع الأول لتوالي ثلاثة مقاطع متماثلة[50].

فالنبر له وظيفته وأثره في الكتابة ، حيث لا تخلو أي لغة من النبر، فكل متحدث باللغة يضغط على بعض المقاطع فيها، و إنما الاختلاف بينهما في استخدامه فونيما يغير الصيغ أو المعاني، أو عدم تأثيره فيهما.

و اللغات تختلف عادة في موضع النبرة من الكلمة، منها ما يخضع لقانون خاص بمواضع النبر في كلماته كالعربية و الفرنسية، و منها ما لا يكاد يخضع لقاعدة ما في هذا كالإنجليزية[51].

و على أساس النبر أيضا نستطيع أن نفسر كثيرا من الظواهر اللهجية قديما و حديثا و من أبرز الظواهر اللهجية التي ترجع أساسها إلى النبر، ظاهرة الوقف بالتضعيف عند بعض العرب قديما. فقد روت لنا كتب التراث أنّ بعض العرب كأن يشدّد آخر الكلمة عند الوقف، فيقول مثلا: خالدٌ، جعفرٌ.

و تتوقّف وظيفة النبر على الدّلالة التميزية، و هنا يمكن أن نعدّ النبر سمة صوتية وظيفية لها قيمة دلالية في التوجيه، إذا استطاع أن يحقق الغرض القصدي، و يعتبر من الملامح التمييزية أو التنوعات الصوتية، التي تنوع الدلالة و يعتمد عليها السياق، و هذا لايتحقق إلا في مواضع معينة، أما إذا أخفق في توجيه الدلالة فشأنه شأن فونيمات اللغة الأخرى إذا فقدت القوة، و القدرة على التبادل الموقعي لتباين الدلالة، فإنها تسقط و تصبح شواخص تطريزية[52].

وبهذا نكون قد وضحنا أهم الملامح الصوتية ( المقطع و النبر) التي تدخل عادة أو تظهر في البنية اللغوية، و لكنها تُسمع و تؤدي إلى تغيّر الدلالات، و لذلك يعدّها علماء اللغة من الفونيمات.

**الهوامش والإحالات:**

1–عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1997م، ص 72.

[2] – المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3]– جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 3، 1994م، مج 12، ص 578.

[4] – تحسين إبراهيم البطوش، الجوانب الصوتية و الصرفية و النحوية في قراءة ابن محيص، دار الحامد للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن،2011، ص 17.

[5] – بلقاسم دفة، النبر و التنغيم في اللغة العربية عند اللغويين العرب القدامى و المحدثين، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية جامعة باتنة ، العدد08،، 2003م، ص 92.

[6] – المرجع نفسه، ص 92.

[7]– زين كامل الخويسكي ،لسانيات من اللسانيات ،دار المعرفة الجامعة ،الإسكندرية ،2006 ،ص78.

[8]– الفارابي ، الموسيقى الكبير ، تحقيق غطاسة عبد الملك خشبة، القاهرة، ص1075.

[9] – مُحَمَّد إسحاق العناني، مدخل إلى الصوتيات، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1 ، عمان، الأردن ، 2008ص 83.

[10] – عبد القادر عبد الجليل، مرجع سابق، ص 72.

[11] – عصام أبو سليم ، البنية المقطعية في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد33، 1987،ص46.

[12] – سمير شريف استيتيه ، الأصوات اللغوية (رؤية عضوية و نطقية و فيزيائية)، دار وائل للنشر و التوزيع، عمان،الأردن،2002م، ص 303.

[13] – المرجع نفسه ، ص ن.

[14] – مُحَمَّد عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، (دراسة في الدلالة الصوتية، الصرفية، النحوية، المعجمية)دار النشر للجامعات ،ط1، القاهرة، مصر، 2005م، ص 42.

[15] – أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط4 ،القاهرة، 2006م،ص 240.

[16] – مُحَمَّد عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 43.

[17] – مراد عبد الرحمان مبروك، من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري، دار الوفاء للطباعة و النشر، ط 1 ، الإسكندرية، 2002م، ص 54.

[18] – عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، ص 83.

[19] – المرجع نفسه، ص84.

[20] – مُحَمَّد عكاشة، مرجع سابق، ص 41.

[21] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الإنجلومصرية، القاهرة، 1975م، ص 162.

[22] – جمال بن دحمان، القيمة التعبيرية للتشكيل الصوتي في صحيح البخاري، رسالة ماجستير، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم الأدب العربي، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2003م-2004م ص 40.

[23]– عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، (دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية)، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2009م،، ص 281.

[24]– أحمد شامية، في اللغة، (دراسة تمهيدية متخصصة في مستويات البنية اللغوية)، دار البلاغ للنشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 2002م، ص24.

[25]– عبد القادر عبد الجليل ، مرجع سابق، ص110.

[26]– ابن جني، الخصائص، تحقيق مُحَمَّد علي النجار ، بيروت ،1956، ج 3 ، ص123.

[27]– المصدر نفسه ، ص129.

[28]– أبو العلي الحسني ابن سينا ،رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق مُحَمَّد إحسان ويحيى علم، دمشق، 1983، ص72.

[29]– عبد القادر عبد الجليل ، مرجع سابق ، ص108.

[30]– ابراهيم أنيس ، في اللهجات العربية ، القاهرة ، 1983، ص78-79.

[31]– محمد عكاشة، مرجع سابق، ص 43.

[32]– زين كامل الخويسكي،لسانيات من اللسانيات،، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية دط، 2006م ،ص81.

[33]– رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي ، القاهرة ، 1995، ص 128.

[34] – سمير شريف استيتيه، القراءات القرآنية بين العربية و الأصوات اللغوية ( منهج لساني معاصر)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، دط، 2005م.

ص 287.

[35] – هادي نهر، الأساس في فقه اللغة العربية و أرومتها، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط1،عمان، الأردن، 2002م، ص 241.

[36]– الفاتحة: الآية (05).

[37] – القيامة: الآية (12).

[38] – عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ص 305.

[39] – محمد عبد الكريم الرديني، فصول علم اللغة العام، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر،2007م، ص 185.

[40] – النساء: الآية( 133).

[41] – الكهف: الآية( 17).

[42] – ينظر: محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 185.

[43] – عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ص 307.

[44] – المرجع نفسه ، ص 372.

[45] – عبد القادر عبد الجليل ، مرجع سابق ، ص128.

[46] – محمد عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص 47.

[47] – النساء: الآية (78).

[48] – محمد عكاشة، مرجع سابق، ص 48.

[49] – ينظر:محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 186.

[50] – عبد الغفار حامد هلال، الصوتيات اللغوية، ص 308.

[51] – محمد عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص 182.

[52] – عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص 364.